الرعوية دفعته للتوجه للحضارة الزراعية في مصر، وقال بعبودية الإنسان للسماء إلى درجة استعداده لذبح ابنه اسماعيل... ولاحقاً عرفت قصة الخلق التوراتية عن آدم وحواء وتغرير إبليس وطردهم من الجنة حيث أدينت حواء... أما في أسطورة جلجامش فقد انسنت المرأة انكيدو، أي جعلته انساناً بينما كان نصف حيوان ونصف انسان قبل أيامه مع فتاة المعبد، بل انفصل عن الطبيعة حيث عاش مع الحيوانات وانتج لباسا وزرعا وصادق الرعاة بعد تفاهمه مع جلجامش الذي يمثل الحياة الزراعية والبحث عن اجابات عن أسئلة الحياة والموت...

حكيم أنت يا انكيدو قيل في الأسطورة... أي عكس ما فعله إبراهيم تقريباً، سواء من ناحية الفعل والفاعلية، أو من ناحية الثقة بالنفس والقدرة على العمل أو من ناحية النظر للمرأة... حيث كان الناس يعبدون عشتروت «إلهة الآلهة والحكيمة خالقة الرحمة والجمال، التي تتلقى الضراعة وتستمع للشكوى وتزيل الاضطراب والعماء والمرض وخالقة السماء والأرض...» كما كتب على معابدها قبل نحو أربعة الآف عام... وهذا سبق عبادة الفراعنة لإيزيس «أقدم القدماء والربة التي نشأ منها كل شيء والسيدة الكبرى وسيدة السماء والحياة، الحكيمة والعظيمة...» مكتوب على تمثالها...

هذا بلا شك منظور للمرأة مناقض لمنظور التوراة لحواء التي غررت بآدم وسببت طرده من الجنة... والأمثال المعادية لها (أقلب الجرة على فمها تأتي البنت لأمها، وهذه العصا من تلك العصية وهل تلد الحية إلا الحية..) أو الأمثال الألمانية (ما لايقدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة) والشيطان بحاجة لعشر ساعات ليخدع رجلاً أما المرأة فيكفيها ساعة لتخدع عشرة رجال... أو المثل الاسباني: ثلاث بنات وأم اربعة شياطين...

هل تعتقد أن رفيقاتنا اللواتي ينخرطن بشجاعة في النضال الثوري ويعانين من أجل حرية شعبهن شيطانات... وماذا عن اللائي اعتقلن وسامتهن المخابرات شر العذاب إلى درجة إقحام قضبان في أجسادهن وسحق عظامهن بل إنهن اضطلعن بأخطر المهام...

إننا جميعا نتغمس في ممارسة ثورية شريفة وعادلة للإطاحة بالظلم الذي ألحق بشعبنا، معتمدين على إرادتنا المجموعية أولاً وعاشراً. كما فعلت الشعوب الحية الظافرة... وبانخراطنا في الجماعة الثورية (إنما وضعنا حداً لمرحلة واخترنا اتجاها جديداً) ماركس، أكثر إشراقا ومعنى ومشربة بأحلام عظيمة...

وختاماً، لا نعلم إذا مرت عليكم أطروحة فورباخ حول إبليس... وملخصها أنه كان ملاكاً تقياً... أمره الرب: اسجد... رد: لا أسجد لغير الله ... عاقبه.... فيما عرف بمأساة إبليس.

إبليس التقي الذي لم يشرك بالله أحداً على رأي الشهرستاني في «الملل والنحل» أثار أسئلة سبعة أو ستة حسب خيال فورباخ:

١- الله أعلم بي قبل خلقي وسلوكي فلماذا خلقني على هذا النحو؟

٢- خلقني حسب إرادته ومشيئته لماذا كلفني بالعكس بمعصية أن أسجد لآدم...